أضواء على الثورات العربية والدعاة الذين تورّطوا في تغطيتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فتمر على البلدان العربية عاصفة من الثورات التي اختلفت أنظار الناس والدعاة في قراءتها وعند عرض داء المسلمين والعلاج الشرعي له يتبين لنا من كان مصيبا في تشخيصه وقراءته ومن أخطأ في ذلك وزاد في محنة المسلمين فأقول مستعينا بالله:

* يعاني المسلمون حالة من التمزق والتشرذم التي لم يسبق لها مثيل في تاريخهم الطويل، وتكالب الأعداء عليهم من كل حدب وصوب، فأنينهم في كل واد وعويلهم في كل قطر وصار لسان حالهم بل ومقالهم: (انج سعدا فقد قتل سعيد).

وفي ظل هذه الذلة المريرة اختلف أهل الإسلام في تشخيص الداء الأساسي لهذه المحن على الأقوال التالية:

القول الأول: ذهب أهل العلم الذين هم أئمة دعوة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح أن محنة المسلمين ترجع إلى (ذنوبهم وفساد أعمالهم) فهذا هو مكمن ضعفهم أمام أعدائهم وتسلط الحكام الظلمة عليهم (أعمالكم عمالكم) قال تعالى(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) الشورى 30

قال الحسن البصري: ((يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ولكن عليكم بالسكينة والتضرع فإن الله تعالى يقول: (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرّعون))المؤمنون67. انظر: تأريخ مدينة دمشق 177/12

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح 450/6 : (وحيث ظهر الكفار فإنما ذلك لذنوب المسلمين التي أوجبت نقص إيمانهم ثمّ إذا تابوا بتكميل إيمانهم نصرهم الله كما قال تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آلعمران : 139 وقال تعالى: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم) ال عمران: الآية 165.

وقال أيضا في مجموع الفتاوى 645/11 (وإذا كان في المسلمين ضعف وكان عدوّهم مستظهرا عليهم كان ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم، إما لتفريطهم في أداء الواجبات باطنا وظاهرا، وإما لعدوانهم بتعدي الحدود باطنا وظاهرا. قال تعالى:

(إِنَّ الذين تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ التقى الجمعان إِنَّمَا استزلهم الشيطان بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ....) آل عمران 155

وقال تعالى:(أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قال هو من عند أنفسكم)آل عمران: الآية 165.

وقال تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) الحج :40-41. أهـ.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في الإغاثة182/2-183 (وكذلك النصر والتأييد الكامل إنما هو لأهل الإيمان الكامل قال تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) غافر 51

وقال: (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) الصف 14

فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد ولهذا إذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه أو ماله أو بإدالة عدوه عليه فإنما هي بذنوبه إما بترك واجب أو فعل محرم وهو من نقص إيمانه، وبهذا يزول الإشكال الذي يورده كثير من الناس على قوله تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) النساء 141

ويجيب عنه كثير منهم بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الآخرة، ويجيب آخرون بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الحجة.

والتحقيق : أنها مثل هذه الآيات وأن انتفاء السبيل عن أهل الإيمان الكامل ، فإذا ضعف الإيمان صار لعدوهم من السبيل بحسب ما نقص من إيمانهم ، فهم جعلوا لهم عليهم السبيل بما تركوا من طاعة الله تعالى، فالمؤمن عزيز غالب مؤيد منصور مكفيٌّ، مدفوع عنه بالذات أين كان ولو اجتمع عليه من بأقطارها إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته ظاهرا وباطنا، وقد قال تعالى للمؤمنين: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران : 139

وقال تعالى : (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) محمد35

فهذا الضمان إنما هو بإيمانهم وأعمالهم التي هي جند من جنود الله يحفظهم بها ولا يفردها عنهم ويقتطعها عنهم كما يتر الكافرين والمنافقين أعمالهم إذ كانت لغيره ولم تكن موافقة لأمره)أهـ

*هذا هو تشخيص أهل العلم المتقدمين منهم والمتأخرين، ومبناه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلّم وفهم السلف الصالح، ولا نصيب للرأي والتخمين فيه، وعليه فالمسلمون حكامهم ومحكوموهم هم الذين ظلموا أنفسهم وابتعدوا عن دينهم ولذلك سلّط الله بعضهم على بعض (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأنعام 129

وسلّط الله عليهم أعداءهم كذلك، ولا تخرجهم من ذلك الانتخابات البرلمانية ولا المظاهرات التي تطالب بالديمقراطية وتخرب الممتلكات العامة وتقتل الأنفس المحرمة أو تتسبّب في قتلها، بل هذا مما يزيد الخرق على الراقع ويزيد الطين بلة ويبعد عن الله أكثر فأكثر، ولا يخرجون من هذه المحن المتلاحقة حتى يتوبوا إلى ربهم ويعودوا إلى أصلهم التليد ويُرُوا الله من أنفسهم خيرا قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد 11.

والناظر إلى عواصم المسلمين اليوم يجد في كثير منها معاصي فاشية ومناظر مخزية وبنوكا ربوية وعدم تحكيم للكتاب والسنة في كثير من المجالات سواء على المستوى الفردي أو الرسمي، وإن كان أهل السنة لا يرون التكفير بالمعاصي وإن عظُمت، لكنهم يحذِّرون منها أشدَّ التحذير.

وأعظم من ذلك انتشار أظلم الظلم الذي هو الشرك بالله وانطماس معالم التوحيد وفشو البدع والخرافات في بلدان المسلمين إلا ما امتنّ الله على أهل بلاد الحرمين، ومن هنا قال أهل العلم: لا بدّ من اتباع منهج الأنبياء في التغيير فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بُعثوا إلى أمم مختلفة أمراضهم ومشاكلهم ومع ذلك كان علاجهم أو بعبارة عصرية (وصفتهم الطبية) واحدة (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) قال تعالى: ((ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)) النحل 36 ذلك أن التوحيد هو الباعث على مراقبة الله تعالى وتعظيم أمره ونهيه، والتوحيد هو أعظم معروف على وجه الأرض والشرك هو أكبر ظلم على وجه الأرض، فمن أراد أن يحارب الظلم والاستبداد فليبدأ بالشرك فإنه أكبر ظلم، فكما أن (الحج عرفة) فالإسلام هو التوحيد وهو المضاد الحيوي لجميع أمراض المسلمين، فإن لم نقل كذلك سفَّهنا جميع الأنبياء الذين بدأوا به في مسألة التغيير والإصلاح.

*والمقصود أن منهج (التصفية والتربية) المبني على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة هو منهج الأنبياء في التغيير والإصلاح وهو عبودية زماننا الذي على الدعاة أن يعوّلوا عليه وأن يجعلوه ديدنهم، ومن ادعى تغيير أحوال المسلمين بغير ذلك فقد ضل في التشخيص وداوى الناس بالتي هي الداء وهذا سيظهر جليا في الأقوال التالية.

الثاني: وقال بعض الناس: إن محنة المسلمين اليوم ترجع إلى تركهم (الجهاد في سبيل الله) وهذا خطأ ومجانب للصواب؛ إذ كيف تجاهد أمة أصبحت عواصمها على ما ذكرنا وأحوالها على ما أسلفنا ولم تحقق لا عدة إيمانية وهي الأصل ولا عتادا عسكريا وقد ذكرنا في الآيات أن الله تكفل أن يدافع وينصر من اتقاه وأصلح شأنه قال تعالى: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) آل عمران 120

وفي ذلك دلالة قاطعة على أن أساس المحنة هي (الذنوب) أما رأيت كيف نجى الله موسى عليه السلام وقومه وأهلك عدوّهم وصرف عنهم كيده عند ما توفرت فيهم العدة الإيمانية.

قال تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) الأعراف 128.

أما قوله صلوات الله وسلامه عليه (إذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلالا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) أبو داود 3462

وصححه الألباني في الصحيحة 11 وفي صحيح الجامع 423 فإنه لا يدل على أن محنة المسلمين ترجع إلى تركهم الجهاد في سبيل الله فقط وإنما يدل على أن وقوع المسلمين في ترك المأمورات وارتكاب المنهيات يسبب لهم الذل والهوان، وفي الحديث ضرب مثل لارتكاب بعض المنهيات التي منها (العينة) وترك بعض المأمورات التي منها (الجهاد).

وقوله عليه الصلاة والسلام في نهاية الحديث (حتى ترجعوا إلى دينكم) دليل على ذلك؛ فإنه صلى الله عليه وسلّم لم يقل: حتى ترجعوا إلى (الجهاد في سبيل الله) ؛لأن الجهاد من الواجبات التي تركها الناس وهو من الأحكام الشرعية التي يرجع في معرفته وأحكامه إلى الراسخين من أهل العلم فهم الذين يعرفون متى يجب ومتى يسقط؛ لأن القاعدة الفقهية تقول: (لا وجوب مع العجز ولا حرمة مع الضرورة). وعليه فلا مجال فيه لطلبة العلم والمتعالمين والقصاصين في القنوات الفضائية لأنه يحتاج إلى دقة نظر في المصالح والمفاسد التي تترتب عليه.

الثالث : وقال آخرون إن (فرقة المسلمين) هي سبب ضعفهم وهوانهم على الناس وهذا خطأ أيضا؛ لأنه لم ينظر إلى سبب الفرقة التي هي (الذنوب) وقد علم أن الجمع والعدد الكثير لا يغني شيئا إذا قامت به معصية فكيف إذا قامت به موبقات قال تعالى: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مد برين) التوبة 25 فإذا هزم العجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة عددهم وقلة ذنوبهم فكيف بشعوب تنادي بالديمقراطية وتقلّد الإفرنج .

الرابع: وذهب (الإخوان المسلمون) ومن سلك مسلكهم من أصحاب (فقه الواقع!!) وعوام المسلمين ومن معهم من بني علمان أن محنة المسلمين كلها ترجع إلى (القيادات الفاسدة) والأنظمة الاستبدادية التي ابتليت بهم وأن محنتهم تزول بزوالهم ولذلك اتخذوا مصارعتهم شغلا شاغلا ونادوا بالديمقراطية، إلا أن الشعوب تطالب بالديمقراطية الغربية والإخوان يزعمون أنهم يعنون بالديمقراطية (الشورى الإسلامية !!) لكن ستحاكمهم الشعوب وتطالبهم بتحقيق الديمقراطية الحقيقية التي اتّفقوا عليها في بداية الطريق وعندئذ سيدركون أنهم (في الصيف ضيّعوا اللبن)

وهذه الشريحة تبرئ ساحتها من الظلم والمعاصي عند ما تلقي اللائمة على هذه القيادات وكفى بذلك جهلا وضلالا.

وهذه الشريحة الواسعة هي التي هبّت وأقامت المظاهرات والثورات التي تعصف بالبلدان العربية هاتفة بـ(إسقاط الدكتاتورية وطالبة بالحرية والديمقراطية) ولذلك ناصرتهم البلدان الغربية التي ترعى الديمقراطية.

ولكن هناك ملحوظتان على هذه الثورات.

الأولى: تسمية هذه الثورات بأنها سلمية غير صحيح وتلبيس على الناس؛ فإن الثورة المصرية والتونسية اللتان تعتبران من (أنجح الثورات!!) راح ضحيتهما مئات من البشر وملايين من الممتلكات.

وأما الثورة الليبية فقد دخلت في عنق الزجاجة وأصبحت المعضلة الكبرى التي حيّرت العالم، فأعداد الوفيات فاقت الإحصاءات ورمدت العيون من مشاهدة الجثث المجهولة والأطراف المقطوعة، أما عن القضية فقد ارتمى الثوار في أحضان (حلف النيتو) وصار حالهم كما قيل:

*المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار *

وأما الثورة اليمنية والسورية فقد جاوزت الوفيات المئات وقاربت الآلاف والظاهر أنهما في طريقهما الى النمط الليبي إن لم يتداركهما الله برحمته وفضله، وبعد هذا كله لا يجوز أن يقال: إن هناك ثورة سلميّة، فبما أن إراقة الدماء حاصلة من الطرفين أو أحدهما فلا سلم ولا سلامة .

الثانية: حقيقة هذه الثورات.

أما عن حقيقة هذه الثورات فلنسلّط الضوء على الثورة المصرية التي تعدّ النموذج المثاليّ التي تحاول جميع الثورات أن تحذو حذوها وأن تقلدها في هتافاتها.

* قامت هذه الثورة في 25 يناير بقيادة شباب الـ(فيس بوك) وكان المشاركون كلّاً من الأحزاب العلمانية و(الإخوان المسلمون) وسوقة الناس والأقباط وكانت المصاحف مرفوعة بجانب الصليب!!! وكانت مطالبهم مسموعة ومرئية في شاشات التلفزة وهي (اسقاط النظام وإقامة الديمقراطية وتحسين الأوضاع المعيشية،) ومع ذلك أفتى يوسف القرضاوي (رئيس هيئة العلماء المسلمين!!) بأنها جهاد في سبيل الله!! وأن أمواتها شهداء!! وأنه يجوز أن تصرف

الزكاة إليها لأنها في سبيل الله، وتابعه على ذلك شريحة كبيرة من الدعاة وعوام الناس وصاروا يقولون (شهداء الثورة الفلانية!!) ولم يقف القرضاوي عند هذا الحد بل صار الأب الروحي والمفتي العامّ لهذه الثورات.

ولاشكّ أن هذه جناية عظيمة وعظيمة في دين الله وتحريف لنصوص الشريعة وتضليل لعباد الله وتشويه وإماتة لعقيدة الولاء والبراء، فإلى أي عقيدة يدعو وإلى أي دولة (اسلامية) يسعى مَن جمع المصاحف والصلبان في صعيد واحد ويقول عن جمهور مكوّنين من جهلة المسلمين وأقباط يهتفون بالديمقراطية إنهم (شهداء) ويقول في ميدان التحرير: (كان الخطباء يقولون في خطبهم أيها المسلمون وأنا أقول أيها المسلمون والأقباط !!!)؟؟

ولا شك أيضا أنّ الدافع الذي دفع هذا (الشيخ!!) إلى هذا التهوّر هو هوس (الحاكمية)، ومع غلوّه هو وقومه في هذه المسألة غلوّاً ك(الإمامية) فقد خالف حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم وخالف أيضا تعاليم وتوصية أسلاف حزبه الذى قال (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم) لأن هذه الفتوى ما جاءت على ضوء النصوص الشرعية وإنما جاءت على أهواء الثوار، وهذه طبيعة كل من اتخذ الدين معبرا لمآ ربه، نسأل الله العافية والسلامة.

وفى مقابل هذه الفتوى أفتى المفتي العام لبلاد الحرمين الشيخ عبد العزيز آل الشيخ بأن هذه الثورات فتن وتخريب ويترتب عليها إزهاق الأنفس المحرّمة وإتلاف الممتلكات العامة والخاصة على غرار قول الإمام أحمد رحمه الله في الخروج على الواثق (سبحان الله الدماء الدماء لا أرى ذلك). كما في السنة للخلال 105/1

وكلّ من يعظّم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويعرف أحوال علماء السنة يعلم أن الشيخ عبد العزيز ليس ممن يفتي على أهواء الحكام والشعوب وإنما يفتي على ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويكفي أنه في فتواه هذه عظّم ما عظّمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الدماء المحرمة التي قال عنها نبينا صلى الله عليه وسلم (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم) الترمذي 1395 والنسائي 1387 وصححه الألباني.

وكم يتمتع من فقه في دين الله مَن نهى عن أن تزهق دماء المسلمين تحت هذه الرايات العمية؟؟ وهذه الفتوى ليس لها علاقة بتطويل عمر فلان وعلّان كما يصورها بعض المرجفين الذين عميت بصائرهم بالأهواء السياسية ولا يعرفون قدر العلم وأهله وإنما هي محض النصح لعامة المسلمين.

وقد نهى الإمام الحسن البصري وغيره من أئمة السلف عن الخروج على الحجاج بن يوسف الذي كان يكفره بعض السلف، لا رحمة لحجاج ولا حبّا لتمديد عمر إمارته وإنما تعظيما لدماء المسلمين، ومن المعلوم أن القرّاء وأهل العلم الذين خرجوا على الحجاج في (دير الجماجم) وخالفوا نصيحة الحسن البصري وغيره من أهل العلم لم يقولوا عنه إنه يقول ذلك لصالح الحجاج أو لإطالة عمر إمارته أو أنه شيخ رسمي أو أفتى تحت ضغط الحَجاج وإنما كانوا يعرفون قدره وقدر ما يحمله من العلم الشريف .

وإنّ مما يندى له الجبين أن فتوى القرضاوي لا قت ترحيبا وتأييدا عالميا ومحليا لا أنها وافقت شرع الله كما ذكرنا وإنما لموافقتها لأهواء الثوريين والغوغائيين.

أما الفتوى الشرعية التي قالها السيخ عبد العزيز فقد لاقت ردودا عنيفة من داخل المملكة فضلا عن خارجها، وكان ممن صاح في وجه أهل العلم مجموعة من الدكاترة الذين استضافتهم قناة (المجد الفضائية) الذين ردَّدوا عتابهم لأهل العلم واتّهموهم بالتقاعص عن قضايا شعوبهم الذين هبّوا لينالوا حرّيتهم ويحدّدوا مصيرهم!!! وقال أحدهم: ((ماذا يكون دورهم إن لم يقفوا مع شعوبهم؟ فقط سيفتون في الحيض والنفاس!!) فالله يجازيه على ذلك وعند الله تجتمع الخصوم.

وهذا والله نذير سوء ودليل على قرب الساعة فانظروا بالله عليكم كيف يجد الضُّلال والمحرّفون لنصوص الشريعة الأعوان الغفيرة والجنود المجنّدة وكيف يصاح في وجه أهل العلم ولا يجدون أعوانا؟ اللهم إنا نعوذ بك من انتكاس الفطر وذهاب العقول.

وأما عن مكتسبات الثورة المصرية

فقد سقط النظام المصري وأعوانه بعد أن مات المئات وبحت الأصوات ورفعت المصاحف بجانب الصلبان ثم وصل يوسف القرضاوي إلى ميدان التحرير وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة مع العصر قصرا وجمعا !! والأقباط صلوا صلاتهم بجانبهم!! وقال القرضاوي كما

ذكرنا: (كان المسلمون يقولون في خطبهم أيها المسلمون وأنا أقول أيها المسلمون والأقباط) وبعد هذا (الفتح الكبير) تناقل الناس ووسائل الإعلام أن مصر وقعت بيد (الإخوان) وقال الذين عندهم هوس (الحاكمية): إن الدولة الإسلامية قد قامت وإن فتح بيت المقدس صار قاب قوسين أو أدنى!!.

إلا أن شباب الثورة كشروا عن أنيابهم وصرّحوا أنهم يحرسون ثورتهم من (المتزمتين!!) وأنهم لا يرضون بغير الديمقراطية، هذه نتيجة الشعب الذي كان يراهن عليه القرضاوي وحزبه، وبهذا (جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القرضاوي ومن سلك مسلكه- في مصارعة الحكام اعتقاداً منهم أنهم محنة المسلمين مع مجاملتهم للشعوب المسلمة التي عمّها الجهل والمعاصي – أنهم إنما كانوا ينفخون في رماد ويحرثون في البحر، ولله درُّ القائل:

اذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

وهذا يؤكد كما قلنا أن من ضل في التشخيص ضل في العلاج وداوى الناس بالتي هي الداء.

وصفوة القول في هذه الثورات: أن هذه الشعوب التي خرجت إلى الشوارع وتنادى بالديمقراطية!! وتغني وترقص وترفع المصاحف بجانب الصلبان مما يدل على طغيان المساواة في المواطنة على الثوابت الشرعية، إضافة إلى هذا العري والسفور الذي يظهر من الثوريات واختلاطهن بالشباب الذين غلب عليهم المظهر الإفرنجي، وكسر الثوريين للممتلكات العامة والخاصة ورميهم الحجارة على القوات الحكومية وتعريضهم أنفسهم للهلاك في سبيل الديمقراطية وغير ذلك من المفاسد الكثيرة لا يشك عاقل فضلا عن عالم أنها فساد وضلال ولا يصفها بالأوصاف الشرعية إلا من أعمى الله بصيرته وفقد عقله.

وعليه فعلى الدعاة الذين تورطوا في تغطية هذه الثورات ووصفوها (بالجهاد في سبيل الله) أن يتوبوا إلى الله تعالى وأن لا يعودوا إلى ركوب مثل هذه الرايات العمية وتضليل عباد الله تعالى (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) النور 17

وقد يقول قائل: إن فساد هذه الثورات أهون من فساد كثير من الأنظمة التي أسقطوها، ولو تُرِك هؤلاء وشأنهم لاستفحل أمرهم ودام ظلمهم وكبتهم للشعوب.

والجواب : أن (دوام الحال محال) وقد جرت سنة الله أن لا تدوم جولة للحق ولا للباطل ولا يستطيع أحد أن يدّعي أن فساد هؤلاء الثوريين الذين يطالبون بالديمقراطية أهون من فساد الأنظمة، فهم يطالبون بـ(الحرية) لكن قد يخرجون من رق الى آخر!!.

نعم كان صلاحهم متصورا إن كان تغييرهم بالطرق الشرعية وشعارهم دينيّا، أما وقد رامو أن يزيلوا فساد أنظمتهم بفسادهم وتخريبهم من غير أن يعودوا إلى ربهم فاعلم (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) يونس 81 وقد قال سلفنا: (سلطان غشوم ظلوم خير من فتنة تدوم) ابن عساكر في (تاريخ دمشق) وعزاه المناوي للطبراني عن عمرو بن العاص. انظر: فيض القدير عند حديث 857 و2288 وابن مفلح في (الآداب الشرعية).222/1 فصل في الإنكار على السلطان والفرق بين البغاة والإمام الجائر.

ولا يختلف اثنان أنّ حكم سياد برى وصدام حسين كان أفضل مما جرى ويجرى في الصومال والعراق، وهذه الثورات قد تلد ثورات وثورات أخرى كما يظهر حاليا، وهذا ينذر بذهاب الأمن والاستقرار الذى تدور عليه مصالح الدين والدنيا فهل من معتبر، وهل من مذكر.

وأخيرا أنصح إخواني طلبة العلم والدعاة أن يعرفوا الفرق بين أهل العلم الذين يفتون على ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يلزموا غرزهم ويصبروا على طريقهم ومنهجهم المستمدّ من منهج الأنبياء في الدعوة الى الله – وبين القصاصين والمفكرين الذين لاحظّ لهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم وإن كان معهم شيء منهما فقد يسخرونهما لأغراضهم وأهوائهم فلا ينخدعوا بهم لعدم نصحهم لله ولرسوله ولعامة المسلمين.

اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بإذنك، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

عيسى عبد الوهاب شيخ آدم.

27 جمادى الآخرة 1432هـ. الموافق30/مايو/2011م.